اثر المسطحات الخضراء في زيادة الكفاءة البيئية الوظيفية للمدن
دراسة تجربة مدينة بغداد

د. مصطفى جليل إبراهيم الزبيدي
المعهد العالي للتخطيط الحضري والإقليمي ـ جامعة بغداد

إن زيادة المسطحات الخضراء يحقق جانبين الأول بيئي من خلال المعادلة والموازنة بين النمو العمراني والسكني من جهة والكفاءة البيئية والصحية في المدينة، مما يتطلب وضع رؤية تخطيطية وتصميمية لمعالجة الاختلال الحاصل للنمو العمراني على حساب المسطحات الخضراء داخل المدن.
إن مشكلة البحث تكمن في أن النمو العمراني المضطرد أنتج إفرازات سلبية تكمن في أبعاد مختلفة منها البعد البيئي السلبي خصوصا إن هذا النمو تم على حساب المساحات الخضراء داخل المدن وعلى الانطقة الخضراء المحيطة بها.
عليه فان فرضية البحث تكمن في إن المدن العربية تحتاج إلى معالجات تخطيطية بيئية لزيادة الكفاءة الوظيفية البيئية لها من خلال زيادة المساحات الخضراء والذي يحقق الجانب البيئي والصحي لساكنيها.
عليه سينتهج البحث الدراسة التحليلية لتحديد أهم محاور العناصر البيئية المطلوبة للنسيج الحضري للمدينة وخصوصا بعد اعتماد المركبة كمقياس للحركة وتحديد الفضاءات في البنية العمرانية وإهمال المقياس الإنساني في تحديد الفضاءات.
ودراسة تجربة مدينة بغداد في زيادة المساحات الخضراء داخل المدينة من خلال معالجات تصميمية وتخطيطية ساهمت بشكل وآخر في تحقيق بعد بيئي وصحي داخل النسيج العمراني للمدينة.

The increase in green areas to achieve the first two sides through the environmental equation and the balance between urban growth and housing on the one hand and efficiency and environmental health in the city, which requires a vision of planning and design to address the imbalance of urban growth at the expense of green spaces within cities.
The research problem is that urban growth has produced steady discharge negative lies in the different dimensions of the environmental dimension of negative growth, especially if this has been at the expense of green spaces within cities and on Cordons green surrounding.

Thus, the hypothesis is that the Arab towns need to processors environmental planning to increase the functional efficiency of its environmental increase of green spaces through which to achieve the environmental and health for the occupants.

Find it would take an analytical study to determine the most important themes of environmental components required for the urban fabric of the city, especially after the adoption of the vehicle as a measure of the movement and determine the spaces of the urban and the neglect of human scale in determining the space.

Study the experience of the city of Baghdad in increasing the green areas within the city through the processors design and planning and contributed to the achievement of yet another environmental and health within the urban fabric of the city.

تمهيد

تكمن أهمية مدينة بغداد بوصفها عاصمة و مركز سياسي وإداري واجتماعي وثقافي واقتصادي مهم بالنسبة للعراق. هذه الأهمية فرضت عليها النمو والتطور تبعا لازدياد عدد سكانها ولحاجتها المستمرة والمتزايدة في مختلف الخدمات وفي المجالات كافة.

انعكس ذلك على ضرورة مواكبة النمو العمراني والسكاني من خلال المخططات الأساسية لها المتضمن متطلبات المناطق الخضراء كإحدى الضرورات الأساسية للتنمية المستدامة فيها.

١. التطور العمراني والسكاني لمدينة بغداد .

يمثل التعداد السكاني (٠٠٠ ٦١٢ نسمة) عام ١٩٥٦، ووصل عدد سكان بغداد (١.٥ مليون نسمة) في عام ١٩٦٦ [١]. وبلغ عدد سكان بغداد إلى (٥,٥) مليون نسمة عام ٢٠٠٠.

أما مساحة مدينة بغداد فتوسعت من (٢٠٤) كم^{٢} إلى (٨٣٦) كم^{٢} وبإضافة التغيرات الإدارية فإن (٢٧) كم^{٢} من الأرض أضيفت للمساحة السابقة لتصبح المساحة الكلية بموجب التعديل (٨٦٣.٤)كم^{٢}، وإذا أخذنا بنظر الاعتبار الأراضي التي أضيفت بموجب دراسة JCCE والواقعة خارج حدود أمانة بغداد البالغة (٦٤.٩) كم^{٢} فإن المجموع الكلي لمساحة مدينة بغداد يصبح ٩٢٩ كم^{٢}[٢].

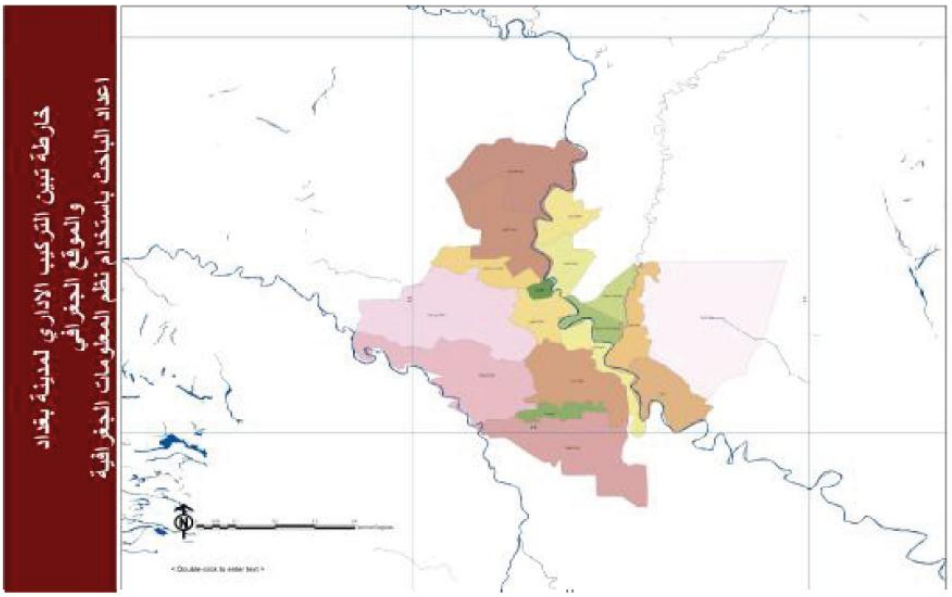

(١) التعداد السكاني ، وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي..

([2]) JCCE , Industrial policy, Amanat Baghdad, 1990, p 23.

٢. المناطق الخضراء في مدينة بغداد (٣)

إن أنواع المناطق الخضراء في مدينة بغداد يمكن تقسيمها إلى:

١- المناطق الخضراء العامة : وهي مخصصة ذات الاستعمال العام.

٢- الحدائق الخاصة : وتكون مساحتها موزعة على وفق مساحة القطعة السكنية، فهناك حدائق كبيرة التي تصل مساحة القطعة السكنية إلى ١٠٠٠م^{٢} ، في حين تخلو مناطق بغداد القديمة من الحدائق وذلك لصغر مساحة القطع السكنية.

٣- المساحات الزراعية وتشمل :

البساتين : توجد في مدينة بغداد مناطق عدة مزروعة كبساتين منها(٤) :

أ- في القسم الشمالي من بغداد على ضفتي نهر دجلة.

ب- في الجنوب الشرقي للمدينة على امتداد نهر ديالى.

ج- في القسم الجنوبي من المدينة على هامش نهر الخير الذي تم طمره.

د- في القسم الغربي من المدينة (عكركوف).ويبلغ مجموع هذه المساحات (١٨٠٠٠) أيكر*. وهناك أراضي زراعية منتشرة داخل المدينة وخارجها إذ تبلغ مجموع المساحات الزراعية بحدود (٣٥٧١٠) هكتار* بضمنها (٧٠٤٠) هكتاراً من البساتين و (١٥٠) هكتاراً من المشاتل.

إن الأراضي الزراعية داخل حدود أمانة بغداد وخارجها ذات أهمية بالنسبة لمدينة بغداد فبالإضافة إلى أنها تزود بغداد بالحاصلات الزراعية فإنها تعمل على تحسين المناخ كما إنها مصدر يمكن استغلاله لأغراض الترفيه.

٤- الأحزمة الخضراء إن المساحة لمنطقة الحزام الأخضر حول مدينة بغداد تبلغ ٦٠٠٠٠ دونم.

٣. تجربة مدينة بغداد في زيادة المساحات الخضراء.. تعتمد تجربة مدينة بغداد في زيادة المسطحات الخضراء بتتابع زمني اعتمادا على المخططات الأساسية لها ويمكن تحديدها في :-

أ. التصميم الإنمائي الشامل :

تمثلت منهجية عمل التجربة في المخطط الأساس المعد من الشركة البولونية بول سيرفس ١٩٦٧-١٩٧٣ وهو بمرحلتين الأولى تم إعدادها عام ١٩٦٧ والمرحلة الاخرى عام ١٩٧٣، سنة الهدف للمرحلة الأولى عام ١٩٩٠، أي بعد ست سنوات من تقديم مخطط دوكسياوس، إذ أدركت الجهات

---

(٣) لا يوجد تعريف واضح للمناطق الخضراء لكنه يتداخل مع مصطلحات عديدة فمنها ما يعرفه بالفضاء الأخضر وآخرين بالمساحات الخضراء والأكثر استعمالا هو المناطق المفتوحة التي تعد المناطق الخضراء جزءاً منها.

ويعرف الفضاء الأخضر بأنه الأرض المفتوحة المزروعة ذات الصفة الترفيهية أو إنها تلك المساحات التي يكون الجزء الأكبر منها مغطى بالخضرة (الثيل والأزهار و الشجيرات و الأشجار...).

(٤) الهيتي، صبري فارس، مصدر سابق، ص ١٥٦.

* الأيكر = ٤٠٤٦.٨٦م٢

* الهكتار = ١٠٠٠٠م٢

التخطيطية في أمانة العاصمة آنذاك عدم جدوى التصاميم السابقة في توجيه عملية تطوير المدينة، بسبب بعض الاقتراحات الخاطئة لتوقعات الزيادة السكانية. أما سنة الهدف للمرحلة الثانية وهو عام ٢٠٠٠ وتم تحضيرها منذ عام ١٩٧١ وسمي بالتصميم الإنمائي الشامل لمدينة بغداد، إذ توقعت أن يصل عدد سكان بغداد إلى (٦-٦.٥) مليون نسمة عام٢٠٠٠(٥)

وقد انتهجت المنهجية في العمل على تحقيق هدفين...

الأول – العمل لزيادة في مناطق التسلية والمتنزهات من ثلاث أمتار للشخص الواحد إلى ١٣.٥ مترا مربعا للشخص الواحد.

الثاني – إيجاد نظام منسق للغابات والحزام الواقي في الجهة الشمالية الغربية من المدينة والبساتين والحدائق المكشوفة مع توفير سبل الوصول إليها بسهولة.

وشملت الخطة العمرانية تخصيص ما يقرب (٤١٨٠) هكتاراً لاستعمال الأرض المفتوحة والمناطق الخضراء التي تشمل مناطق المتنزهات ومراكز التسلية في الضواحي وساحات اللعب والمحميات ومواقع التنزه خارج المدينة[٦].

جدول (١) استعمالات الأرض لأغراض النزهة والمساحات المفتوحة

	مناطق حزام دجلة (بالهكتار)	منطقة الحزام الشرقي (بالهكتار)	منطقة الحزام الغربي (بالهكتار)	المنطقة الجنوبية الشرقية	مجموع المناطق المقترح إعمارها كمساحات خضراء مفتوحة	النسبة المئوية
مناطق الحدائق	٦٦٧	٨٢٧	٩١٥	-	٢٤٠٩	٥٨
مراكز النزهة الخارجية – ساحات اللعب-	-	٢١٠	١٨٠	١٥٥	٥٤٥	١٣
المركزية والمحلية	٧٣	٣٨	٢٥٠	-	٣٦١	٩
المخيمات	٢٥	٢٢	١٠	-	٥٧	٢
المعارض وحدائق الحيوانات	٢٠٦	١٢٠	٢٧	-	٣٥٣	٨
المقابر	٣٣	١٥٢	٢٧٠	-	٤٥٥	١٠
مجموع المساحات الخضراء المفتوحة	١٠٠٤	١٣٦٩	١٦٥٢	١٥٥	٤١٨٠	١٠٠

المصدر : التصميم الانمائي الشامل لسنة ٢٠٠٠ / أب ١٩٧٣.

إذ خصص التصميم بحدود ٤٠.٥٤٠ هكتاراً لهذا النوع من الاستعمال الذي يشمل البساتين الحالية والمقترحة وبساتين النخيل والمشاتل والمزارع بصورة عامة. ويسمح في أحوال خاصة وضمن المنطقة الزراعية بإنشاء البنايات السكنية الدائمية والأبنية اللازمة لأغراض الزراعة على أن تكون بشكل مجموعات ويسمح أيضا بالاستعمالات المشابهة أو التي لها علاقة بالاستعمال الزراعي كمزارع تربية

(٥) التصميم الإنمائي الشامل لمدينة بغداد حتى سنة ٢٠٠٠ عام ١٩٧٣.

(٦) التصميم الإنمائي الشامل، مصدر سابق، ص٨.

الدواجن والأكواخ والحدائق الخاصة مع ما يتطلب لها من أبنية لإيواء مرتاديها[٧].

وانطلاقا من هذا المبدأ التخطيطي خصص المخطط الأساس لمدينة بغداد الهيكل الاتي لمناطق الترفيه والتسلية على وفق نوع الاستعمال وكثافته.

أ- مناطق ترفيه في المحلات والأحياء السكنية.

ب- مناطق ترفيهية في القطاعات السكنية مخصصة لساحات الألعاب.

جـ- المناطق الترفيهية المركزية وخصصت في موقعين غرب ضفاف دجلة (جزيرة أم الخنازير) وشرق ضفاف دجلة (المنطقة المحصورة بين شارع المرور السريع وقناة الجيش).

د- مناطق الترفيه الخارجية وتقع ضمن الحزام الأخضر.

وتناولت الخطة العمرانية كذلك إيجاد أساس اقتصادي للمدينة بالنسبة للإنتاج الزراعي فهناك ثلاث مناطق للإنتاج الزراعي.

- المناطق الزراعية التي تشمل بساتين النخيل والحمضيات.
- مناطق الإنتاج الزراعي الموسمية.
- المشاتل.

أما بالنسبة لنهر دجلة فعينت الخطة العمرانية مواقع الوظائف الأساسية على طول منطقة حزام دجلة وقسمت إلى ثلاثة أقسام:

القسم الشمالي : المتمثل بالمناطق الخضراء شمال المدينة والتي تضم البساتين والحدائق والغابات ومحلات التسلية.

القسم المركزي : المتمثل بالمنطقة التي تقع فيها مراكز الأعمال والفعاليات المرتبطة بها.

القسم الجنوبي : المتمثل بالمنطقة التي تقع فيها فعاليات الصناعة والخزن التي أحيطت بحزام من المناطق الخضراء لعزلها عن المناطق السكنية المجاورة.

يتضح مما جاء سابقاً أن الخطة العمرانية أعطت أهمية لتخصيص مساحات كافية للمناطق الخضراء المفتوحة بأنواعها واستعمالاتها المختلفة لمجابهة ظاهرة النمو الحضري والتحضر التي لها علاقة مباشرة بالتقدم الاجتماعي والحضري للمدينة مراعية بذلك الآثار الاجتماعية والاقتصادية لهذه المناطق.

ان المخطط الإنمائي الشامل لمدينة بغداد، يمثل أول تخطيط عمراني في تاريخ العراق يمتاز بقوة الالزام القانوني، إذ يعد المخطط الأساس ملزما فيما تضمنه لكافة الأشخاص الطبيعية والمعنوية بما في ذلك المؤسسات والمصالح الرسمية وشبه الرسمية.

ولم يجوز القانون استعمال الأرض أو تغيير استعمالها أو البناء إلا بإجازة من أمانة بغداد ولا تمنح الإجازة ما لم يكن الاستعمال المطلوب مطابقاً لما مقرر في المخطط الأساس المصدق.

---

(٧) التصميم الإنمائي الشامل لمدينة بغداد، مصدر سابق، ص٢٢.

إن قانون (رقم ١٥٦ لسنة ١٩٧٢) يعدّ الخطوة الأولى للسعي لإعطاء الضمانات القانونية لقرارات مخططي المدن في العراق، إذ خص المشرع مدينة بغداد بهذا القانون لكونها ذات مركز سياسي واجتماعي وثقافي واقتصادي مهم بالنسبة للقطر وكونها عاصمة.

٢ المخطط الإنمائي المتكامل...

قامت مجموعة الشركات الاستشارية اليابانية (JCCF) بالعمل على تحديث أو إعادة النظر في المخطط الأساس ساري المفعول وذلك سنة ١٩٨٩. وبالنيابة عن مؤسسة التعاون الياباني العالمي ((Japan Intonation Cooperation Agency (JICA)) واستمر العمل بالبحث والتقصي وتقديم التقارير الأولية حول مخطط التنمية المتكامل لمدينة بغداد وذلك حتى انقطاع العمل أواخر سنة ١٩٩٠.(٨)

إن من أهم ما تم دراسته في هذا التقرير هو سياسة التحجيم تمشيا مع قرار التحجيم (قرار /٥١ / ١٩٨٩) ولكن أوصى الاستشاري بعدم المبالغة في سرعة توجيه الفائض السكاني على المدى القصير لئلا يؤثر ذلك سلبا في نشاط اقتصاد المدينة.

وأظهرت الدراسة الحاجة إلى تنظيم المجمعات السكنية للمتجاوزين ضمن حافات المدينة (أي بين حدود العمران وحدود الأمانة) وضرورة تكامل خدماتها.

اعتمدت الخطة الاستراتيجية فيه على المحاور التالية كمنهجية لتفعيل الآلية البيئية لمدينة بغداد [٩] :

- إعطاء تحليلات موسعة لمواقع الفضاءات المفتوحة وأهميتها على المستويات المعنوية والجمالية والبيئية.
- التعامل مع البيئة الطبيعية والبيئة الحضرية على أنهما تتكاملان لتكوين شخصية المدينة.
- دراسة الواجهة النهرية وترابطها مع محيطها ذو المحتوى التاريخي والجغرافي وروح المدينة، لتقوية وإبراز هذه الواجهة.

عليه تم اعتماد مفهوم التقسيم الرباعي للحيز المكاني المدينة وهي:

أ- مركز المدينة – المدينة الداخلية.

- الاهتمام بالمتنزهات التي تخدم المدينة ككل وتوفر.
- تكوين ترابط بين النهر والأرض من خلال محور التقاطع مع محور النهر ضمن فكرة ومخطط فضاءات مترابطة.
- تكوين مبدأ الفضاءات الطويلة الموازية للمحاور المرورية كشارع المطار.
- الاهتمام بعناصر الميادين الواسعة.

---

(٨) مخطط التنمية الحضرية، مصدر سابق، ص٧.

(٩) المخطط الإنمائي المتكامل . الشركة اليابانية GCCF، أمانة بغداد.١٩٨٩.

ب- المدينة الخارجية – حافات المدينة

- الحد من التوسع الخارجي للمدينة.
- اقتراح إزاحة المناطق الحضرية باتجاه حافات المدينة والأولوية في توقيعها يكون محاذيا للحدود الداخلية لحافات المدينة مع التقاطع للحدود الخارجية للهيكل العمراني للمدينة.
- تكوين ممرات حضرية شريطية مما يسهم في زيادة جاذبية الخطوط نفسها ويساعد على عزل المناطق الحضرية عن الضوضاء والتلوث كمحاور قناة الجيش وطريق المطار.

أما بالنسبة لنهر دجلة فقد حددت المبادئ الآتية :

١- تقسم المساحة لنهر دجلة إلى مناطق ثانوية خمس تتراوح بين ريفية كاملة وحضرية جدا.

٢- تكوين منطقتين ترويحيتين في بلدية الكاظمية والثانية في جزيرة الأعراس.

٣- التركيز على مركز المدينة والعلاقة بنهر دجلة.

٤- إن النهر يوفر إمكانية النقل المائي ويمكن أن يصبح ذلك لاستثمار إمكانياته الترفيهية.

إلا إن المخطط توقف العمل به ولم تنفذ منه أية فقرة. يتضح من ذلك أن المخطط الإنمائي المتكامل أعطى تحليلات موسعة لمواقع الفضاءات المفتوحة ومن ضمنها المناطق الخضراء وأبرز أهميتها الجمالية والبيئية وحاول ان يزاوج بين الطبيعة والبيئة الحضرية لتكوين شخصية المدينة في الوقت الذي كان من المقرر اعتماد معيارا قدره ١١م٢ للشخص الواحد من المناطق الخضراء والمفتوحة من المخطط الإنمائي الشامل إلا أنها مقبولة على المستوى المحلي إذا سلمنا أن غالبية السكان يمتلكون أو كانوا يمتلكون فضاءاتهم المفتوحة الخاصة.

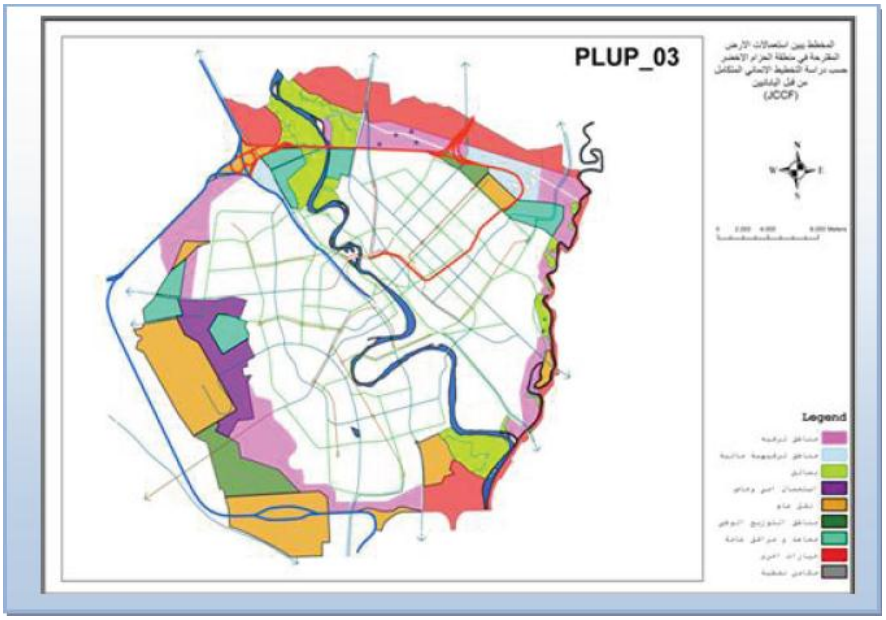

٣ مخطط التنمية الشامل ٢٠١٥ .

تشكل فريق عمل من أمانة بغداد / دائرة التصاميم ومن كلية الهندسة / جامعة بغداد لإعداد مخطط أساس لمدينة بغداد وكانت سنة الهدف ٢٠١٥ وأنجزت المرحلة الأولى منه عام ١٩٩٨ المتضمنة مرحلة جمع المعلومات وتحليلها وتشخيص المشاكل والأولويات.

أما المرحلة الثانية فهي وضع المقترحات والبدائل والحلول التخطيطية وتكوين استراتيجية يتم الاتفاق عليها مع مختلف الجهات ذات العلاقة لتصبح في وضع قابل للتشريع كتصميم أساس جديد لمدينة بغداد.

أما المرحلة الثالثة (مخطط التنمية الحضرية لبغداد ٢٠١٥) فهي وضع التصاميم العمرانية التفصيلية لكل وظيفة واستعمال التصميم الأساس لتصبح في صيغة تنفيذية (Action plans) يمكن على أساسها منح إجازات الإعمار والتشييد(١٠)

أعتمد بديلين للاستراتيجية المقترحة وعلى وفق العوامل الآتية[١١] :

العامل الأول : مبدأ التطوير

الاستراتيجية الأولى : إيجاد تكتل حضري ذي مراكز متعددة مع تخصيص مساحات كافية للمناطق المفتوحة بأنواعها ومنها المناطق الخضراء واستعمالاتها المختلفة لمجابهة الآثار الاجتماعية والاقتصادية لهذه المراكز.

الاستراتيجية الثانية : اعتماد مبدأ التقسيم الرباعي الذي يقسم المدينة إلى مناطق وأجزاء هيكلية تحيط بالمركز تتميز بخصائص ومواصفات من حيث الكثافة ونوع التوزيع السكاني ومستوى فعاليات المناطق المفتوحة المتاحة في كل من هذه المناطق.

العامل الثاني : التعامل مع نهر دجلة

الاستراتيجية الأولى :تقسيم حزام نهر دجلة إلى ثلاثة أقسام القسم الشمالي المتمثل بالمنطقة الخضراء لشمال المدينة و القسم المركزي المتمثل بالمنطقة التي تقع فيها مراكز الأعمال والفعاليات المرتبطة بها والمنبعثة منها، والقسم الجنوبي المتمثل بالمنطقة التي تقع فيها فعاليات الصناعة والخزن والتي تحيط بحزام من المناطق الخضراء لعزلها عن المناطق السكنية المجاورة.

الاستراتيجية الثانية : تقسيم منطقة حزام دجلة إلى خمس مناطق ثانوية تتراوح بين ريفية كاملة وحضرية جدا.

العامل الثالث : اعتماد المعايير

---

(١٠) مخطط التنمية الحضرية، مصدر سابق، ص٢٥.

(١١) مخطط التنمية الشامل لمدينة بغداد ٢٠١٥ ص ٨-١٠.

الاستراتيجية الأولى : تعتمد على أن تأخذ بنظر الاعتبار توفير مساحات كافية (يصل المعيار إلى ٢٨م^{٢} للشخص) مخصصة لأغراض التنزه والتسلية وتحسين البيئة.

الاستراتيجية الثانية : اعتماد أسلوب تحليل موضوع الفضاءات المفتوحة مع تقليل نسبة المساحات المفتوحة بما يتلاءم مع نوع الاستعمال وكثافة التوزيع السكانية وتأثيره في الاستعمالات الأخرى.

العامل الرابع : مفهوم الممرات (عناصر الربط)

الاستراتيجية الأولى : اعتماد وسيلة ربط باستخدام أشرطة اتصال بالمناطق الخضراء والمتنزهات المحلية الممتدة خلال مناطق السكن والعمل جميعها.

الاستراتيجية الثانية : اعتماد مفاهيم حضارية كاستخدام عناصر الفضاءات المترابطة والممرات الحضرية الشريطية.

العامل الخامس: التعامل مع ظاهرة النمو غير المسيطر عليه

الاستراتيجية الأولى : اقتراح إقامة مناطق خضراء ضمن الحزام الخارجي لا يجوز البناء فيها تتكون من المزارع والغابات حول الحدود المقترحة للمدينة.

الاستراتيجية الثانية : اقتراح توقيع مواقع البوابات (المنافذ الرئيسية الستة) التي تربط مدينة بغداد وما حولها الذي بدوره سيجد من النمو غير المسيطر عليه، فضلا عن السعي إلى زيادة الكثافة السكانية للمناطق التي تتوسع عندها المدينة والتي يجب أن تكون أعلى مما هي عليه ويأتي ذلك على حساب تقليل نسب الفضاءات المفتوحة.

العامل السادس: التعامل مع مفهوم البيئة

الاستراتيجية الأولى : اعدّ المناطق الخضراء أساسا لتوفير الحياة البيئية الصحية في المدينة إذ بالإمكان تحسين الحالة المناخية بها.

الاستراتيجية الثانية: التعامل مع البيئة الطبيعية والحضرية على أنهما يتحدان مع بعضهما لتكوين شخصية المدينة، وتقرر بشكل كبير نوعية الحياة التي يتمتع بها أبناء المدينة.

العامل السابع : التعامل مع التجاوزات

الاستراتيجية الأولى: التعامل مع زيادة المساحات المخصصة للتسلية مع السعي إلى إيجاد مناطق لربط المناطق الخضراء بشكل منسق.

الاستراتيجية الثانية: التعامل مع مشكلة التجاوز على المناطق الزراعية، فضلا عن معالجة المشاكل البيئية والصحية.

إن المعايير المقترحة للمساحات الخضراء والمفتوحة في مخطط التنمية الحضرية هو ١٧م٢ للشخص الواحد. إن البديل الذي تم اقتراحه من مخطط التنمية الحضرية لتطوير المناطق الخضراء والمفتوحة.

واعتمد هذا المقترح على الجوانب الآتية[١٢] :

١- المناطق الزراعية

أ- إقرار عدّ البساتين مناطق حفاظ مع المباشرة بتنفيذ قرارات تخص زراعة الأراضي الزراعية.

ب- اقتراح توقيع بعض الفعاليات المفتوحة كحدائق الحيوان والنبات ضمن منطقة الحزام الخارجي للمدينة مما سيؤدي إلى الحد من انتشار النمو الحضري باتجاهها.

ج- تأكيد الفعاليات الرياضية والنوادي في منطقة الحزام الخارجي.

٢- المتنزهات العامة

أ- تعريف المتنزهات العامة بعدّها حدائق عامة تستغل لأغراض متنوعة أقل تنظيما من الرياضة التي تستعمل للترويح.

ب- المراعاة في توزيع هذه المساحات ضمن مناطق المدينة ككل، وكذلك إيجاد وسائل للوصول الى هذه المناطق وبسهولة.

٣- الحدائق الخاصة

أ- تمثل الحدائق الخاصة أنموذجا خاصا بالنسبة لمدينة بغداد.

ب- إيجاد آلية لدعم الحدائق الخاصة وتحسينها وتشجيع المواطنين على رعايتها وحمايتها من الملوثات ومكافحة الحشرات.

ج- إيجاد أسلوب لتنظيم أرصفة الشوارع العامة وأزقة الأحياء السكنية وصيانتها الدائمة.

٤- الحزام الخارجي للمدينة

أ. من أجل منع انتشار النمو الحضري باتجاه الاراضي الزراعية والمفتوحة في الحزام الخارجي للمدينة فإن الكثافة السكانية تعد ضرورية ضمن منطقة أطراف المدينة.

ب. اقتراح توقيع بعض الفعاليات المفتوحة كحدائق الحيوان والنبات ضمن منطقة الحزام الخارجي للمدينة مما سيؤدي إلى الحد من انتشار النمو الحضري باتجاهها.

ج. تأكيد الفعاليات الرياضية والنوادي في منطقة الحزام الخارجي.

لقد وضع مخطط التنمية الحضرية استراتيجيات مهمة في مجال التطوير للمناطق المفتوحة كذلك التعامل مع نهر دجلة واعتماده على معايير تصل إلى ٢٨ م ٢ للشخص الواحد وهذا ما لم يضعه أي مخطط سابق لمدينة بغداد ويعني أنها تهتم بهذا المنوع من الأراضي اهتمامها بالجانب البيئي ومنع التجاوزات إلا إن المخطط لم يرَ النور لأسباب لا مجال لذكرها.

مما تقدم من استعراض للمخططات الأساسية لمدينة بغداد وآخرها مقترح مخطط التنمية الحضرية لمدينة بغداد لسنة ٢٠١٥ يتبين أنها تولي اهتماما كبيرا للمناطق الخضراء وتطويرها والحفاظ عليها لما لها من تأثيرات كثيرة من الناحية المناخية والبيئية والجمالية وترفيهية واجتماعية واقتصادية .

(١٢) مخطط التنمية الشامل، مصدر سابق، ص١٢.

Legend
Landuse

زيادة المسطحات الخضراء قطاعيا ...

بناء على الزيادة العمرانية على حساب المناطق المفتوحة والخضراء سعت البلديات المختلفة على زيادة المسطحات الخضراء داخل حدود كل بلدية . وتمثلت التجربة في ايجاد الاحيزة المكانية الغير مستغلة وتحويلها الى متنزهات ومناطق خضراء . مع امكانية الاضافة على شواط نهر دجلة .

ان المشكلة التي يعاني منها نهر دجلة وميدنة بغداد هي وجود الجزر النهرية الغير مستغلة، والتي تمتد على طول النهر، مع عدم استغلال ضفاف النهر استغلال بيئيا وترفيها .

ان زيادة المسطحات الخضراء كانت داخل البنية العمراني (النسيج الحضري) لكل حدود بلدية، وبالتالي فان صلاحيات التخطيط والتنفيذ انحصرت ضمن تلك الحدود.

تجربة بلدية الدورة:

تقع بلدية الدورة في الجزء الجنوب الشرقي من مدينة بغداد، ولقد عملت على زيادة المسطحات الخضراء من خلال استغلال الجزرة الوسطية للطريق الرئيسي للبلدية مع انشاء منطقة ترفيهية لسكان المنطقة.

تجربة بلدية الكرادة:

تقع بلدية الكرادة في وسط مدينة بغداد، ويتخذ النهر التعرجات الكثيرة في حدود البلدية، وعملت البلدية على تطوير متنزه ابيء نؤاس، من خلال انشاء المجمعات الترفيهية لسكان مدينة بغداد، مع استغلال النهر في اخراج التربة من عمق النهر ، والاستفادة من تلك الترب في اماكن اخرى من العاصمة.

وتم انشاء منطقة البحيرات كمتنفس بيئي آخر ن وهو يقع بلاقري من جامعة بغداد، ويمثل حيز مكاني اخر حيث يمثل مكان مركز لعمومو سكان مدينة بغداد. بالمقابل هناك جزر حضرية لم يتم الاستفادة منها .

منطقة الاعراس :

وهي منطقة سياحية تحوي متنزهات وشقق سياحية تقع في بلدية المنصور، وتم انشاءها كمنطقة ترفيهية في جانب الكرخ، وذات مستوى مركزي.

جدول (٢) يبين المسطحات الخضراء المرصودة باستخدام نظم المعلومات

مساحة - م٢	المناطق الخضراء
51304.69924	جزر نهرية
14743.66454	منطقة مطورة
2936.005819	منطقة مطورة
3283.561957	منطقة مطورة
994.260904	منطقة مطورة
2427.993689	منطقة مطورة
4543.121035	منطقة مطورة
5487.40547	منطقة مطورة
4877.756003	منطقة مطورة
2393.325673	منطقة مطورة
3713.355421	منطقة مطورة
320600.129	منطقة مطورة
124780.3828	جزر نهرية
96228.65299	جزر نهرية
151780.2407	مناطق مضافة
53357.58382	مناطق مضافة
70990.0631	جزر نهرية
133011.1354	ضفاف متروكة
173235.7483	منطقة استخراج التربة- الكرداة
1690098.851	منطقة ترفيهية - منطقة الاعراس- حي القادسية
557707.4785	منطقة البحيرات - الكرادة
1528146.291	متنزه الزوراء
943114.7959	ساحة الاحتفالات

الاهداف البيئية التخطيطية لتجربة مدينة بغداد ...

ان الاهداف البيئية المستخلصة بتجربة مدينة بغداد تكمن في المحاور التالية ...

١. حاولت التجربة اعتبار الامتداد الزمني للمناطق الخضراء هدفا لاستيعاب النمو العمراني للمدينة في التجربة ، مع محاولة الملائمة البيئية لها من خلال زيادة المناطق الخضراء بمحاور مختلفة ومتباينة الحجم ، تبدأ من الوحدة السكنية لتنتهي بمحور الحزام الاخضر حول المدينة.
٢. هدفت التجربة الى التنوع التخطيطي في تصنيف المناطق الخضراء واتباع اسلوب التراتب الهرمي لها ومحاولة ايجاد التجانس المكاني ما بين القوة البيئية للمناطق الخضراء مع العناصر الفيزيائية المادية الاخرى للمدينة.
٣. ان التجربة التخطيطية البيئية للمناطق الخضراء بمدينة بغداد عدت نهر دجلة هدفا بيئيا مهما، ومحاولة الاستفادة منه كعنصر أساسي في رفع الكفاءة البيئية للمدينة، مع محاولة ايجاد ملائمة وروابط بيئية مع نهر ديالى كعنصر بيئي آخر في زيادة الكفاءة الوظيفية البيئية.
٤. يعتبر السكان وما نتج عنه من انتاجات للتوسع العمراني، محاولة للتجربة بمدينة بغداد لاستيعاب هذا النمو والتوسع بيئيا من خلال زيادة المسطحات الخضراء داخل المدينة والنطاق الحاف بها وتطوير ما قائم منها ، وعدته هدفا ذو ابعاد مختلفة سواء مكانيا او زمنيا.
٥. هدفت التجربة الى تقسيم المدينة كتكوين مادي الى عناصر ذات خصائص مكانية ووظيفية وبالتالي عملت على التوطين المكاني للمسطحات الخضراء كمساحات وانواع على ذلك الاساس.
٦. هدفت التجربة في الاستفادة من الحزام الاخضر حول المدينة كنطاق وظيفي بيئي للمدينة من جهة وكمحدد للنمو العمراني للمدينة، مع الاخذ بنظر الاعتبار التاكيد على المسطحات الخضراء داخل المدينة مع محاولة استحداث مناطق خضراء ومسطحات مائية داخلها.
٧. هدفت التجربة الى جعل التصميم الاساس لمدينة بغداد قانون لا يمكن التجاوز عليه او التغيير السلبي فيه.

التحليل البيئي لمنهجية تجربة بغداد:

ان منهجية تجربة مدينة بغداد تمثل سلسلة من العمليات التخطيطية البيئية الذي اعتمد على التتابع الزمني لتنفيذ تلك العمليات والتعاقب المكاني في التوقيع لها، ويمكن تحديد خصائصها في النقاط الاساسية التالية:

١. عملت المنهجية على تقسيم نمط التوقيع المكاني للمسطحات الخضراء على ثلاثة انواع وهي
أ. انمطة موضعية : وتكون بها الاستعمال الاخضر بشكل نقطي Site وهو يرتبط بنوعا ما بالوحدات السكنية والاحياء.
ب. انمطة موقعية: وهي مسطحات خضراء تكون على شكل مواقع Location وهي تتعلق

بالمناطق العامة والمساحات الخضراء الكبيرة على مستوى المدينة او اقسامها الادارية (البلديات المختلفة).

ت. انمطة شريطية : وهي المسطحات الخضراء التي تمتد بامتداد شريطي وقد تمثلت حول ضفاف نهر دجلة بشكل رئيسين وبامتداد الطرق الرئيسية للمدينة.

٢. ان المنهجية التي اعتمدت في مدينة بغداد هو الاستفادة من خبرة المكاتب الاستشارية الاجنبية وخصوصا في المراحل الاولى والمتمثل في التصميم الانمائي الشامل والمخطط الانمائي المتكامل، وعمدت المنهجية الى الاستفادة من الخبرة المحلية في مخطط التنمية الشامل وهذا يعود الى الظروف الاقتصادية التي مر بها العراق آنذاك.

٣. اعتمدت منهجية التجربة في اعدادها على مراحل متعاقبة تتمثل بشكل رئيسي (بمرحلة جمع المعلومات ثم التحليل ثم وضع التصورات البيئية التخطيطية) كجزء من منظومة التصميم الاساس للمدينة.

٤. استندت منهجية التجربة للتراتب الهرمي لاستعمالات الارض المختلفة وبالتالي اعتمدت المنهجية على التقسيم الهرمي للمسطحات الخضراء وبالتالي فإنها حاولت ايجاد نسق مكاني متتابع لها من اجل تكوين سلسلة مكانية خضراء ضمن حدود العمران الفيزيائي للمدينة وحول المدينة بحزام اخضر.

محددات تجربة مدينة بغداد :

كمنت في تجربة مدينة بغداد عدد من المحددات والسلبيات والتي يمكن تأشيرها في المحاور التالية:

١. لم تأخذ التجربة بعين الاعتبار الجزر النهرية داخل نهر دجلة و محاولة الاستفادة منها في انشاءها كأماكن خضراء عامة، وانما تركت دون اي معالجات تخطيطية، كما اهمل عملية التجاور المكاني لمدينة بغداد مع نهر الفرات ومحالة الاستفادة منه كعامل بيئي ساند.

٢. لم تضع التجربة آليات معالجة المناطق الصناعية بيئيا، ولم تعالج ذلك الخلل من خلال اقامة المسطحات الخضراء حولها وماهي التتابعات المكانية لذلك النسق بين الاستعمال الصناعي والمسطحات الخضراء.

٣. اسندت التجربة الى امانة بغداد، وهي الجهة الوحيدة المسؤولة عن التجربة، وهذا يعتبر عامل ضعف ، حيث يتطلب التصميم الاساس اشتراك الجهات الاخرى ذات العلاقة ومنها (وزارة البلديات، مديرية التخطيط العمراني، محافظة بغداد، المؤسسات الاكاديمية (كأقسام الهندسة المعمارية، المعهد العالي للتخطيط الحضري والاقليمي). هذا من جهة، كما اسندت العملية الى مكاتب وشركات اجنبية دون وجود عناصر محلية بالعمل ، وانما كانت كوادر اجنبية بحته، والعكس صحيح في مخطط التنمية الشاملة، فيما اكنت التجربة بحاجة الى الملائمة والمجانسة بين الخبرات.

٤. لم تعتمد التجربة على المسطحات الخضراء للمحافظات المجاورة لمدينة بغداد، وخصوصا ان هذه المحافظات هي محافظات زراعية، حيث تعد كل تجربة بشكل مفصول ومعزول عن المجاورات المكانية وتختزل بالحدود الادارية للمدينة او المحافظة.

٥. شهدت تجربة بغداد بعض الكبوات من خلال القرارات بتغير استعمالات الارض الخضراء سواء داخل المدينة او في الحزام الاخضر ، وخصوصا القرار (٧٣٤) لسنة ١٩٨٧ الذي أجاز لمالكي الأراضي الزراعية و البساتين (داخل المدن وخارجها) تشييد دور سكنية لهم ولأولادهم، في (٣) من المادة (٩) من قانون الاستثمار الصناعي للقطاعين الخاص والمختلط رقم (٢٠) لسنة ١٩٩٨ التي أجازت مالكي الأراضي الزراعية وأصحاب حقوق التصرف بإنشاء مشروع صناعي عليها ، أصدرت أمانة بغداد تجاوزا على المخطط الأساس للمدينة قرارات عدة بتحويل بعض المناطق الخضراء إلى سكنية. ومن القرارات الصادرة من مجلس أمانة بغداد القاضي بتغير استعمالات الأرض من مناطق خضراء إلى سكنية بموجب الفقرات ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ١٠. من قرارات مجلس الأمانة في ٦ / ١١ / ١٩٨٢.

إن هذه التغيرات العشوائية في استعمالات الأرض التي قادتها أمانة بغداد كونها جهة تنفيذية تجاوزا على التصميم الإنمائي الشامل لمدينة بغداد لسنة ٢٠٠٠ الموضوع من مؤسسة بول سيرفس البولونية و الصادر بموجب قانون التصميم الأساس رقم ١٥٦ لسنة ١٩٧١ المنشور في الجريدة الرسمية بعددها ٢١٢٥ في ١٨/ ٤/ ١٩٧٢ الذي أدى إلى إحداث تأثيرات سلبية على تخطيط المدينة وعلى الاستعمالات الأخرى المجاورة لها، فعلى الجهات المسؤولية ومنها أمانة بغداد دراسة أي قرار قبل صدوره ومعرفة آثار الايجابية والسلبية على المدينة وبيئتها.

٦. اعتمدت زيادة المسطحات الخضراء في الدوائر البلدية لمدينة بغداد كأجزاء منفصلة ، ولم تضع خطة للتنسيق بين البلديات ، مما يعدها البحث عاملا سلبيا في تجربة مدينة بغداد، ولم تضع التجربة من جهة اخرى الخصوصية المكانية للبلديات في مدينة بغداد في التخطيط البيئي للمدينة وانما تم على نسق واحد فيما يتطلب البعد البيئي الخصوصية من حيث الموقع والكثافة السكانية والعمرانية ونوع الاستعمال.

التوصيات :

بناءا على ما تم طرحة في البحث فان محاور التوصيات التي يطرحها تكمن في :

١. انشاء هيئة عليا مختصة في التخطيط البيئي للمدن، يكون على عاتقها اعداد الدراسات المختصة في زيادة الكفاءة الوظيفية للمدن العربية ومنها مدينة بغداد، ووضع الخطط والاستراتيجيات التي تعمل من زيادة الاماكن الخضراء داخل حدود التصميم الاساس او حول المدن. وتعمل بالتنسيق مع الجهات المختصة والمعنية .

٢. دراسة تجربة مدينة بغداد في التخطيط الاساس والتخطيط البيئي بشكل خاص والمدن العربية ، للخروج بمؤشرات بيئية تخطيطية من جهة، ومن جهة اخرى تحديد الإيجابيات والسلبيات في كل تجربة ومحاولة التبادل المستمر للخبرات والتجارب بين المؤسسات والمدن العربية، ويقترح البحث ان يكون المعهد العربي لإنماء المدن حلقة الوصل والمركز التنسيقي الرئيسي للتبادل المعرفي والتقني بين المؤسسات والجهات المعنية بتنمية المدن العربية.

٣. ادخال التقانات الحديثة في التخطيط للمسطحات الخضراء (كالجيوماتكس والجيومعلوماتية ونظم المعلومات الجغرافية) وتكوين قاعدة بيانات رقمية للمدن العربية Data Base للمخططات الاساسية لها، وبالتالي يمكن المسؤولين من التحكم التقني ومعرفة الاحتياجات التخطيطية من المسطحات الخضراء، وتحديد الامكانات والمحددات البيئية للمدن.

٤. تفعيل دور وسائل الاعلام المرئية والمقروءة في التأكيد على اهمية المسطحات الخضراء وعقد الحلقات النقاشية والندوات الاختصاصية من اجل تطويع ذلك لتفعيل الكفاءة البيئية الوظيفية للمدن، مع التأكيد على اهمية دور مؤسسات المجتمع المدني للهدف ذاته.

٥. الاستفادة من المسطحات المائية كمورد وعنصر بيئية من خلال الاستعمال البيئي المستدام من خلال حواف النهر وانشاء المسطحات الخضراء مع ايجاد بدائل تنموية بيئية، وتطوير الجزر النهرية كمنشاءات ومراكز خضراء عامة . واقامة العمارة الخضراء الصديقة للبيئية .

الخلاصة ...

ان المخطط الأساس لمدينة بغداد خضع إلى اجتهادات القائمين على تنفيذه مما أثر وبشكل واضح في ارباك التنفيذ. مع عدم الاستقرار في الجوانب التشريعية والتخطيطية والتنفيذية جعل الجهات التنفيذية المسؤولة عن المخطط الأساس تضع أهدافاً عدة وآليات متعددة. بالمقابل النمو الحضري المتسارع لمدينة بغداد أثر بشكل سلبي في استعمالات الأرض نتيجة حراك الاجتماعي.

ولد ذلك مشاكل تخطيطية التي اعتمدت على التخطيط القطاعي والتنفيذ بناءا على ذلك، ولمعالجة تلك الاثار السلبية توجهت البلديات الى العمل لزيادة المناطق الخضراء داخل حدودها البلدية، ولكنها لم تضع خطط متكاملة في الاعداد والتنفيذ، والعمل بالتنسيق مع البلديات الاخرى.

فيما شهد النمو العمراني المضطر لمدينة بغداد التوسع على حساب المناطق الخضراء ، ولم يستطع المخطط الشامل للمدينة توجيه التنمية العمرانية للمدينة التوجيه الصحيح، مما صنع مشاكل تخطيطية تكمن في زيادة المناطق العمرانية على حساب المناطق الخضراء. مع عدم التقيد به من جهة اخرى.

ان زيادة المسطحات الخضراء داخل مدينة بغداد لم يكن على اساس حساب النسب انما تم على اساس القدرة التنفيذية للبلديات، بمعنى اخر ان التوسع للمسطحات الخضراء تم على اساس التنفيذ لمعالجة الخلل الحاصل داخل البلدية نفسها، بالتالي فان النسب اختلفت من بلدية الى اخرى ، وباختلاف البعد الزمني نفسه، فيما لم يشهد النطاق الاخضر اي تطوير بيئي او زيادة للمنشآت الصديقة للبيئة فيه، انما هو عبارة عن مناطق خالية وجردا من المساحات المزروعة.

المصادر:-

١- أمانة بغداد ، تقرير التصميم الإنمائي الشامل لمدينة بغداد حتى سنة ٢٠٠٠ ،١٩٧٣ .
٢- أمانة بغداد ، المخطط الإنمائي المتكامل، ١٩٨٩ .
٣- أمانة بغداد، دائرة التصاميم، قسم نظم المعلومات الجغرافية.
٤- وزارة التخطيط، هيئة التخطيط الإقليمي، النمو العمراني للمدن وتأثيره في البيئة المحيطة، دراسة رقم ٩٦١، ١٩٩٠.
٥- الهيتي، د. صبري فارس:- استخدامات الأرض الترفيهية في بغداد، مجلة الجمعية الجغرافية، العدد ١٣ ١٩٨٢